دراسة الطباق والجناس في حبسيات المعتمد بن عباد وملك الشعراء بهار

طالبة دكتوراه مي فرهاني، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران
thkm69@gmail.com
الدكتور محمد جواد اسماعيل غانمي، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران (الكاتب المسؤول)
jghanemy@yahoo.com
الدكتورة رحيمة چولانيان، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الإسلامية، آبادان، إيران
rahimeh_choulanian@yahoo.com

Study of presentation of dishes and presenting puns in the prisons of Al-Mu'tamid bin Abbad and Malek osh_Sh'oara Bahar

May Farhani PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Abadan Branch , Azad Islamic University, Abadan , Iran
Dr. Muhammad Jawad Ismail Ghanemy , Department of Arabic Language and Literature , Abadan Branch , Islamic University of Azad, Abadan , Iran (responsible writer)
Dr. Rahima Gulanian , Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch , Islamic University of Azad , Abadan , Iran

الملخص:-

استخدم كلٌّ من الشاعرين ((المعتمد بن عباد)) و ((ملك الشعراء بهار)) في حبسياتهما، المحسنات البديعية منها الطباق و الجناس لتبيين ما يختلج في أذهانهما و يحاك في صدورهما من استياء و تأسف على الماضي و فقد الأحبة وما لاقياه من الإيذاء و الخشونة و الهوان في الحبس. فالحبسيات بطبيعتها قصائد تحمل في طياتها القلق و الاضطراب و تعبر عن الحزن العميق و التحسر الطويل. وعند التحري في ديوان كلا الشاعرين وجدنا هذه المحسنات و منها الطباق بنوعيه طباق السلب و الإيجاب و كذلك الجناس بنوعيه التام و الناقص قد استخدما في مناسبات عديده في قصائد الشاعرين. وهذه الأدوات التعبيرية البلاغية كانت أهم وسيلة لتنويع البيان و إظهار المشاعر و العواطف و كانت أكثر وقعا في النفوس و في الوقت نفسه و كانت قليلة ومؤدية للمعنى المراد.

الكلمات المفتاحية: الجناس، الطباق، المعتمد بن عباد، ملك الشعراء بهار.

Abstract:-

Both the poets (al-Mu'tamid ibn Abbad) and (Malek osh_ Sh'oara Bahar) used heretical good deeds, including tabooism, alliteration, what he lost loved ones, and what he met with abuse, cruelty and dishonor in their imprisonment. Insecurities by their nature are poems that carry anxiety and confusion that express deep sadness and long regret. When investigating the divans of both poets, we found these advantages, including the presentation of dishes, in its two forms, the negative and the positive, as well as presenting puns, both complete and incomplete, that were used on numerous occasions in the poems' poems. These expressive and rhetorical tools were the most important means of diversifying the statement, showing feelings and emotions, and they were more effective in the souls and at the same time, there were few that lead to the intended meaning.

Keywords: presenting puns, presentation of dishes, Al-Mu'tamid bin Abbad, Malek osh_Sh'oara Bahar.

المقدمة:ـ

المحسنات البديعية ونخص بها الطباق و الجناس هي من الوسائل التي يستعين بها الأديب والشاعر لإظهار مشاعره وعواطفه، وللتأثير في النفس. إنَّ هذه المحسنات تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده الشاعر، أما إذا جاءت كثيرة ومتكلفة فقدت جمالها وتأثيرها وأصبحت دليل ضعف الأسلوب، وعجز الأديب.

الطباق يزين المعني ويؤدّي إلى حركة ذهنية تثير الانتباه عن طريق الاختلاف في المعنى، و الجناس يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن. ويزداد جمالاً إذا كان نابعاً من طبيعة المعاني التي يعبر عنها الشاعر ولم يكنْ متكلَّفاً وإلا كان زينة شكلية لا قيمة لها.

ب: أسئلة البحث

أ ـ كيف و لماذا استخدم الشاعر المعتمد بن عباد الطباق و السجع في حبسياته؟

ب ـ كيف و لماذا استخدم الشاعر ملك الشعراء بهار الطباق و السجع في حبسياته؟

ج: خلفية البحث

لم يتناول أحدٌ دراسة المحسنات البديعية في حبسيات المعتمد بن عباد و ملك الشعراء بهار اللَّهم إلامقالة واحدة حول دراسة فنية لحبسيات المعتمد بن عباد لأخلاق أحمد و هي دراسة فني على منهج الأسلوبيات و اكثر ما عولج فيها هو أسلوب التشبيه و الاستعارة. و كذلك مقال آخر حول بلاغة التصوير في اشعار ملك الشعراء بهار للباحث جليل تجليل باللغة الفارسية. ولكن البحث في هذه المقالة هي دراسة الطباق و الجناس في حبسيات الشاعرين و ما وصلنا إليه من خلال البحث هو أن هذه الصناعات البديعية لم تأتي لزخرفة القول قط و إنما جاءت للتعبير عن المعانات التي واجهها الشاعران في الاعتقال و المنفي.

د ـ المعتمد بن عباد

ولد في مدينة (باجة) و نشأ في مدينة إشبيلية في أسرة ذات سيادة و حكم و جاه (الزركلي، الأعلام، ٧: ٥٠). و كانت ولادته عام ٤٣١ هـ كان والده ملكا على إشبيلية و عندما مات اعتلي المعتمد العرش و تبوأ الحكم سنة ٤٦١ و هو في الثلاثين من عمره

(السعودي و الخلفات، أسريات المعتمد بن عباد، ص ١٩٩).

كان المعتمد بن عباد شاعراً يقدّر الشعر حق قدره و يحب مجالس الشعراء و قد تجمعت للمعتمد أسباب كثيرة ألهبت عواطفه على اختلاف أنواعها، فهو محب مدمن على الشراب، تلعب به عواطف الحب ثم تليها الخمرة ومن ناحية أخرى يعتبر أحياناً بملكه، فتمدحه الشعراء و ألهبوا فيه شعور المجد و الفخر. وقد فقد ولديه في بعض الحروب و كانا شاشبين وأخيراً ذهب عنه عزه و ملكه، فذل بعد عزة و هان بعد العلو، و افتقر بعد الغني (أمين، ظهر الإسلام، ٢: ١٧١).

هـ ـ ملك الشعراء بهار

هو ميرزا محمد تقي ملك الشعراء بهار الشاعر والأديب والكاتب والصحفي والمؤرخ والناقد السياسي المعاصر الإيراني. ولد سنة ١٣٠٤ق وكان والده رئيسا لصناع القز في مشهد. تعلم مبادئ الأدب على يد والده و بعد وفاة والده تابعه الدراسات الأدبية على يد المرحوم اديب النيسابوري و العلماء في عصره و تعلم اللغة العربية و فنون اللغة الفارسية في مدرسة نواب على يد الأساتيد أيضاً و قال الشعر في السابعة من العمر.

عندما كان شاباً يافعاً ساهم في محافل الحرية في خراسان و تعرف و تعلق بالسياسة و قد وجه اشعاره النقدية و السياسية في المجلات المحلية الخراسانية (ياحقي، ١٣٨٨: ١٦٣). نشر ملك الشعراء بهار صحيفة نوبهار في مشهد سنة ١٣٢٨ق و قد عوطلت هذه الصحيفة من قبل السفارة الروسية و نشر الشاعر و الأديب صحيفة بهار بدلها و في سنة ١٣٣٠ أوقفت نشاطات هذه الصحيفة و أُبعد الشاعر إلى طهران و بعد مدة عاد الشاعر إلى مشهد و مرة أخرى نشر صحيفة نوبهارو في بداية الحرب العالمية الأولى أوقفت هذه الصحيفة و لكنه انتخب مندوباً لمجلس الشوري لولاية درگز و سرخس و كلات. (حاج سيد جوادي، ١٣٨٢: ٣٦١). وفي سنة ١٣٣٤ق أسس الجمعية الأدبية ((دانشكده)) أي الكلية)) و بعد سنتين نشر مجلة دانشكده كنشاط أدبي و في الإنقلاب العسكري سنة ١٣٣٩ الذي حدث من قبل سيد ضياء الدين و رضاخان حبس في السجن ولكنه بعد ثلاثة أشهر أطلق سراحه (المصدر نفسه) و هذه المدة في السجن كانت كافية لإنبثاق القريحة الشعرية و وصف المعتقل والسجن.

١ ـ الطباق:

يقال في تعريف الطباق: هو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة و يسمى التضاد أيضا، و هو الجمع بين شي وضده فالجمع بين لفظيين متضادين (كالليل والنهار والابيض والاسود وأضحك وأبكى يسمى طباقا وينقسم الى قسمين:

أ. طباق الايجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا نحو: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾ (آل عمران، ٢٦).

ب. طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد - أحدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد (هاشمي، ١٣٨٧، ٢١٢) نحو: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ﴾ (النساء، ١٠٨).

١ـ١ـ الطباق في أشعار المعتمد بن عباد

وظف المعتمد بن عباد الطباق بنوعيه في أشعاره و قصائده بكثرة، مثال ذلك قوله من البحر البسيط:

أَسـرٌ وَعُسـرٌ وَلا يسـرٌ أُؤَمِّلُـهُ ... أَسـتَغفِرُ اللَـهَ كَـم لِلَّـهِ مِـن نَظَـرِ!

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٢١)

الطباق في هذا البيت واضحٌ بين عُسرٌ و يسرٌ. العسر هو الشدة و اليسر يعني التسهيل ويقال: العُسْرُ: نقيض اليسر. قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ (الشرح/ ٥- ٦)، و العُسْرَةُ: تَعَسُّرُ وجودِ المالِ)) (راغب الاصفهاني، ١٤١٢، ٥٦٦).

يقول الشاعر من البحر البسيط حول انتكاسته في الحياة و تقلب الأمور وانحداره نحو الذلة و الهوان بعد أن كان ملكاً عزيزاً:

ذُلٌّ وَفَقـرٌ أَزالا عِـزَّةً وَغِـنىً ... نُعمـى اللَيـالي مِـنَ البَلـوى عَلـى كثـبِ

فَحـينَ شـاءَ الَّـذي أَتـاهُ، يَنزِعُـهُ ... لَـم يجِـد شَـيئا قـراعُ السّـمرِ وَالقُضُـبِ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ٤٣)

الطباق في البيت الأول بين ذُلٌّ و عِزّةً وَ بن فَقرٌ وَغِنىً و و طباق الإيجاب في البيت الثاني بين أتاه و ينزعه.

يقول الشاعر في أسرياته حول تقلب هذا الدهر و خشونة الحياة في الحبس من البحر الطويل:

نَعـــيمٌ و بـــؤسٌ ذلـــكَ نَاسِـــخٌ وَ بَعَـــد هُمـــا نَســـخُ المَنايـــاَ الأَمانِينَـــا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٦٧)

والطباق الايجاب هنا يتمثل في قوله: نعيم و بؤسُ. والنعيم رغد العيش والنعيم والنُّعْم، بالضم: خلافُ البُؤْس. يقال: يومٌ نُعْمٌ و يومٌ بؤْس)) (ابن منظور، ١٤٠٨، ج١٢، ص:٥٨٠).

و قال الشاعر حول تنمي الموت و الراحة من عذاب الأسر فيقول في سياق الاستفهام من البحر الوافر:

ألـــيس المـــوتُ أَرْوَحُ مِـــنَ حيـــاةٍ يطـــول علـــى الشَّـــقي بِهـــا الشِّـــقَاءُ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ٢٠)

الطباق الايجاب هنا بين الموت و الحياة واضح. والأروح بمعنى الأسهل وهو من الراحة. لما ضاقت بالشاعر الأسير الحياة في السجن واستولى عليه اليأس والقلق وطال به الاضطراب النفسي وافتقد الأمل بدأ يكره الحياة و يستسلم أمام القدر ويتمنى الموت. فاستخدام الطباق في البيت الشعري يساهم في إبراز المعنى و يجعله واضحا جليا ليكون له وقع شديد في نفس المتلقي، مثال ذلك قول الشاعر من بحر الرمل:

قُـــبِح الّـــدهرُ فَمـــا ذا صَـــنَعا كُـــلُّ مَّـــا أعْطـــىَ نَفِيســـا نَزَعـــا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

فالطباق هنا واضح و جلي بين كلمتي (أعطى و نزَعا). و بما أن المصيبة لم تكن صغيرة فتزول سريعاً و لكنها كانت تنمو في نفسه كل يوم حتى انتهت به إلى جفاء العاطفة حيث يتأجج فيها الألم و العجز بالتحسر و الضعف بالحزن. فتنفث فيها الخواطر الحزينة والعواطف الجريحة مصحوبة بالألم والدهشة التي تتحول عنده إلى الحقد و النقمة على مر

الأيام. فيرسم لنا الشاعر الأسير حياته المتبدلة من العز إلى الهوان:

تبـــدَّلتُ مِـــن عـــزِّ ظـــلِّ البُنـــودِ ... بـــذُلِّ الحَديـــدِ وَثِقَـــل القُيـــودِ

وَكـــانَ حَديـــدي ســـناناً ذَليقـــاً ... وَعَضْـــباً رقيقـــاً صَـــقيل الحَديـــدِ

فَقَـــد صـــارَ ذاكَ وَذا أَدهَمـــا ... يَعُـــضُّ بِســـاقيَّ عَـــضَّ الأُسُـــود

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

يوجد في الأبيات المذكورة طباق بين: عزّ و ذُلّ و ذَليق و رقيق و كذلك بين صقيل وأدهم. ومعنى ذليق من ذلق: الذَّلَقُ حِدَّة الشيء. و حَدُّ كل شيء ذَلَقُه، و ذَلْقُ كل شيء حَدُّه. و يقال: شَباً مُذَلَّقٌ أي حادّ (ابن منظور، ١٤١٢، ج١٠، ص: ١٠٩).

أَطَعتُـــكَ في سِـــرّي وَجَهـــريَ جاهِـــداً ... فَلَـــم يَـــكُ لي إِلّـــا المـــلامَ ثَـــوابُ

وَأَعمَلـــتُ جُهـــدي في رِضـــاكَ مُشَـــمِّراً ... وَمِـــن دون أَن أَفضـــي إِلَيـــهِ حِجـــابُ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

يوجد في البيتين طباق بين جهري و سري و بين الملام و الرضا و مشمرا و حجاب.

ونراه في أبيات متوالية يستخدم الطباق لبيان الصفات المتعددة و المزدوجة التي كان يمتلكها قبل أسره فيقول مخاطبا قبره باعتبار ما يكون:

قَـــبرَ الغَريـــب سَـــقاكَ الـــرائِحُ الغـــادي ... حَقّـــاً ظَفَـــرتَ بِأَشـــلاء ابـــن عَبّـــادِ

بِـــالحِلمِ بـــالعِلمِ بِـــالنُعمى إِذِ اِتّصـــلَت ... بِالخَصـــبِ إِن أَجـــدَبوا بـــالري لِلصـــادي

بالطـــاعِنِ الضـــارِبِ الرامـــي إِذا اِقتَتَلـــوا ... بِـــالمَوتِ أَحمَـــرَ بالضـــرغمِ العـــادي

بالـــدَهرِ في نِقَـــمٍ بِـــالبَحرِ في نِعَـــمٍ ... بِالبَـــدرِ في ظُلَـــمٍ بِالصَـــدرِ في النـــادي

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

توجد في الأبيات المذكورة عدة مفردات جاءت على وجه الطباق و المقابلة و ذلك بين: الرائِحُ والغادي وبين الخَصبِ و أَجدَبوا وبين الري الصادي و كذلك بين نِقَم و نِعَم و بين البَدرِ وظُلَمٍ)) و الرواح من لدن زوال الشمس إلى الليل. رحنا رواحا، يعني السير و العمل بالعشي. و تروح القوم في معنى: راحوا)) ((الفراهيدي، ١٤٠٤، ج٣، ص: ٢٩١).

يستطرد المعتمد بعد وصفه للحرقة التي أصابته اثر مقتل ابنيه في الموازنة بين نار البرق و نار قلبه حيث يقول:

وَنــارُ بَرقِــكَ تَخبــو إِثــرَ وَقــدِتها ... وَنــارُ قَلــبي تَبقــى الــدَهرَ بُركانــا

نــارٌ وَمــاءٌ صَــميمُ القَلــبِ أَصــلُهُما ... مَــتى حَــوَى القَلــبُ نيرانــاً وَطوفانــا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

يصف المعتمد حال الغيم قبل المطر و بعده كيف كان حاله و كيف سيكون حيثيخبو نار الغيم عقب هطول المطر، أي أن البرق و الرعد اللذان يسبقانه يكونان سببا في نزول المطر و ماء المطر يخمد تلك النار غير أن نارقلب المعتمد لها سمات تختلف عن نظيرتها السابقة إذ يزيدها البكاء توهجاو ليت الأمر يقتصر على ذلك بل تزداد توهجا حتى تتحول إلى بركان يعصف كل ما يقابله (حمدي، ٢٠١٧، ص١٢٦)

نجد في الأبيات المذكورة الطباق و التقابل بين تخبو و تبقي و بين نار و ماء. و نيراناً و طوفانا.

أَيــا ملكــا يَجِــلّ عَــن الضَــريبِ ... وَمَــن يَلتَــذُّ غُفــرانَ الــذُنوبِ

وَمَــن في كَفِّــه بُؤســي وَنعمــي ... تَصــرَّفَ في العــدوّ وَفي الحَبيــبِ

فَــإِن عــاقَبتَني فَجَــزاءُ مِثلــي ... وَإِن تَصــفَح فَلَــيسَ مِــن الغَريــبِ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٧)

فالطباق في الآبيات المذكورة واضحا و بين بُؤسي وَنعمي و بين العدوّ و الحَبيبِ و بين عاقَبتَني و تَصفَح.

كانت هذه بعض النماذج الشعرية التي تضمنت التضاد و الطباق، حيث يظهر من خلال قصائد و أشعار المعتمد توظيفه لهذا المحسن البديعي، إذ كان له أثراً كبيرا في النفس و ذلك من حيث توكيد المعاني، كما أضفت عليها سحراً و جمالا و إشراقا.

١ـ ٢ ـ الطباق في اشعار ملك الشعراء بهار

نجد هذا الفن البلاغي الرائع في اشعار ملك الشعراء بهار الشاعر الإيراني المعاصر في

مناسبات عديده منها:

چَر هُ مـايي ـت هُ مـايون فَـر كـزَوي بَر دُوست ڤُـد سَايه و بَر دُشمَن چَنگـال

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

نجد الطباق بين مفردتي دوست و دشمن بمعنى الصديق و العدو و بين سايه و چنگَل و بمعنى الظل و الشوكة و يعني الرماح.

فيخاطب الملك فيقول: عرش الملك هو ظل الخير و البركة و من ساحته يلقي الظل على الأصدقاء و على الأعداء تقع الرماح. فطابق بين الظل و الرماح و الصديق و العدو في مدح الملك.

و عندما يمتدح جنس المرأة و يذكر التقابل في صفاتها نراه يستخدم الطباق بقوله:

تـــو در عـــين لطافـــت، زُورمنـــدِي تـو هـم گـوهر، تـو هـم دريـايي اي زَن

زيـر لبـت انـدر، شـرنگ و شـهد اسـت گـــاه ســـخط و گـــاه بردبـــاري

زيرنگهـــت، دوزخ و بهشـــت اســـت هنگـــام درشـــتي و وقـــت يـــاري

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

نجد الطباق في المفردات: لطافت، زورمندي و بين شرنگ و شهد و بين سخط و برداباري و بين دوزخ و بهشت و بين درشتي و ياري.

يخاطب الشاعر جنس المرأة فيقول: أنت على الرغم من الرهافة و الطافة فإنك قوية و عزيزة و أنت الدر و البحر في آنٍ واحد. تحت شفتيك يوجد الحنظل و العسل و أنك تارة في حالة السخط و تارة في حالة الاحتمال و الصبر. تحت نظراتك توجد الجنة و النار و ذلك في وقت الغلظة و وقت الرقة و الاستعانة.

اگـر مـدار بـه هـم نيسـت كـار آتـش و آب يكي بـه تيـغ ملك بِين مدار آتش و آب

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

نجد الطباق بين مفردتي آتش و آب و هما النار والماء.

يقول الشاعر: إن لم يكن توافق بين الماء و النار، فإنه يحصل تلفيق بينهما بسيف الملك.

و في بيان وصف حاله و استئناسه بالفقراء و طيب عيشه معهم و اشمئزازه من مجالسة الملوك و الأمراء يقول:

نزديـك فقيـرانم خوشـخوار چـون حلـوا نزديـك اميـرانم دشـخوار چـون آهـن

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

نجد الطباق بين: فقيران و اميران و خوشخوار و دشخوار و بين حلوا و آهن و هو الحديد.

يقول بهار: إنني بمعايشتي مع الفقراء تجدني صحيح الخاطر و ناعم البال و عيشي رغداً كالحلواء و لكن بمقاربتي من الأمراء اعصوصبت على معيشتي و صارت كالحديد في المشقة.

و عند ما يستخدم المدح الشبيه بالذم نراه يستخدم الطباق قائلا:

اي حضرت والا تـو نـه جنـي نـه فرشـته چونست كه يك لحظه به يك جا نكني زيست

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

لقد استخدم الشاعر مفردة الجن أمام مفردة فرشته و هي الملك لبيان صفات الممدوح. لأنَّ الممدوح لا يستقر على حالة واحدة. فهو دائم الترحال و لا تستقر له الأحوال.

يقول الشاعر: أيها الملك المفدي! هل أنت جني أم أنت ملك؛ لأنك لا تستقر على حالة واحدة في حياتك.

نجد الشاعر في حبسياته يصف المكان الذي بات فيه و هو مكان مليء بالحشرات المؤذية التي تأتي ليلا و لها لدغات مؤلمة من امثال البقة و البرغوث فيصف الشاعر تلك الأجواء مستعملا الطباق في المفردات:

در آسـتين راسـت چـو گيـرم سـراغ شـان چابـك زآسـتين چـپم سـر برآورنـد

خـوابم جهـد ز چشـم و خيـالم پـرد ز سـر زانـچ ايـن گزنـدگان بـه مـن مضـطر آورنـد

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

يوجد الطباق بين مفردتي راست بمعنى اليمين و چپ بمعنى اليسار.

يقول الشاعر: عندما أحاول القبض على تلك الحشرات في الجانب الأيمن من الكم،

فجأة تقفز بسرعة إلى الجانب الأيسر من الكم. لقد طار النوم و النعاس من عيوني و طار الخيال من رأسي اثر الأذية من تلك الحشرات.

چون شب آيد پشه سُرنازن شود من چنگ زن كار ساس و كيك، رقص و كار من افغان بود

وعندما يصف الشاعر مكان الحبس و الحشرات المؤذية له في ذلك المكان، نراه يستخدم الطباق بين مفردتي ((رقص)) و ((افغان)). والرقص هي مفردة عربية تدل على السرور والابتهاج و ((افغان)) بمعنى البكاء والتألم.

يقول الشاعر: عندما يأتي الليل تبدأ الحشرات بالرقص و الغناء و أنا اكون مشغولا بالضرب على بدني لإزالتها و كنا في تلك الحالة للحشرات الرقص و التغني و مني البكاء و التألم. و حول قنوطه يقول:

شد اميد از شش جهت مقطوع ونوميدى رسيد بو كه نوميدى به دست مرگ بسپارد مرا

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

استعمل الشاعر مفردة اميد بمعنى الأمل و كذلك نوميدي و هي خلاف الأمل و تعني القنوط على سبيل طباق السلب.

يقول الشاعر: لقد انقطع الأمل من ستة جهات و اليأس قد أسلمني إلى الموت. ثم يخاطب الذين يحبسون بعض الطيور و يطلب منه بأن يطلق تلك الطيور في الحديقة على ذكره بأنه سجين في المعتقل:

هركه دارد ز شما مُرغ اسيرى به قَفس مُرده در باغ و به ياد من اش آزاد كنيد

كُنج ويرانه زندان شد اگر سهم بهار شكر آزادى و آن گنج خدا داد كنيد

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

يوجد طباق و مقبلة بين اسير و آزاد بمعنى الحر و زندان بمعنى المعتقل و آزادي بمعنى الحرية و كذلك بين مفردتي كنج بضم الكاف بمعنى المعزل و الزاوية و بين گنج و هو الكنز الثمين.

يقول الشاعر: من كان لديه طير اسير فليطلق سراحه في الحديقة على ذكري. إن صار

نصيبي زوايا الخرابة في السجن فاشكروا البارئ عز و جل على تلك النعمة الثمينة.

٢ ـ الجناس

إذ يعتبر الجناس من المحسنات اللفظية التي تلفت الإنتباه و تجلب السامع بفعل الموسيقى التي يحدثها، و التقارب الصوتي بين الألفاظ. و الجناس، لغة: هو التجانس و التجنيس و المتجانسة أما إصطلاحا: فهو أن يكون اللفظ واحدا، و المعنى مختلفا أي تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى: و جاء تعريفه في كتب البلاغة: الجناسُ: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: لفظي - ومعنوي (هاشمي، ١٣٨٧، ص ٢٣٥)

٢ ـ ١ ـ الجناس في اشعار المعتمد بن عباد

وظف المعتمد الشاعر الجناس في الكثير من أشعاره مثلا قوله من بحر الكامل:

أَفَـتحٌ لَقَـد فَتَّحـتَ لي بـابَ رَحمَـةٍ كَما بِيَزيـدِ اللَـهُ قَـد زادَ في أَجـري

أبـا خالـد أورثـتني البـثَّ خالـداً أَبـا النصْـرِ مـذْ وُدِّعْـتَ و دَّعَـني نَصـرِي

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

فخالد الأولى اسم علم، و الثانية بمعنى باقٍ. و هنا جناس تام. استطاع الشاعر التوليد من اسميّ ولديه بحس مرهف و ذوق عال من خلال الصفة المستقاة من الاسم و هما: الفتح و يزيد كما اسعفته قريحته في التعريج على كنيتي ابنيه كذلك و هما: أبوخالد و أبو النصر:

و يظهر الجناس التام في قول الشاعر من بحر البسيط:

بَكـى الوَحيـدُ بَكـى الزَّاهـي وَقُبَّتُـهُ وَالنَّهـرُ وَالتـاجُ كُـلٌّ ذُلُّـهُ بـادِي

(ابن عباد، ١٩٧٥: ٢٧)

وقليلا ما أغرم الشاعر بأنماط المحسنات البديعية وأكثر هذه المحسنات البديعية شيوعاً لديه هو الجناس و فقد استغله استغلالاً فنياً لإظهار ما طرأ عليه من تغيير الحالة عندما يجيب زوجته:

قالـت لقـد هنـا هنـا مـولاي أيـن جاهنـا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

صور هنا هذا الألم الدفين بروح الاستسلام للقضاء:

قلـــــــت لهـــــــا : إلى هنـــــــا صـــــــــــــيرنا إلهنـــــــــــــا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

أُجَـــدِّدُ في الـــدُنيا ثيابـــاً جَديـــدَةً يُجَـــدِّدُ مِنـــها الجـــودُ مـــا كـــانَ باليـــا

فَمـــا مَـــرَّ لي بُخـــلٌ بِخـــاطِرِ مُهجَـــتي وَلا مَـــرَّ بُخـــلُ النـــاسِ قَـــطُّ بِبالِيـــا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

يوجد في أواخر البيتين جناس تام بين مفردتي ((باليا)) فالأولي تعني ما درس و انمحي و الثالني تعني الخاطر و الذهن

أما الجناس الناقص يتمثل في قوله من بحر الكامل:

ســـــألوا ا لَعســـــيرمـــــن الأســـــير وإنَّـــه بسُـــؤالهم الأحـــقُّ منـــهم فأعجـــب

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

و هنا جناس ناقص بين: العسير و الأسير.

و قوله من بحر البسيط:

تـــــراه عســـــيراً أو يســـــيراً منالـــــه ألا كُـــلُّ مـــا شَـــاءَ الإلـــهَ يســـير

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

و الجناس الناقص بين عسير و يسير.

و يقول المعتمد بن عباد من بحر الوافر

ألـــيس المـــوتُ أَرَوَح مـــن حيـــاةٍ يطـــول علـــى الشـــقي بهـــا الشـــقاءُ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

نجد هنا جناساً ناقصاً بين الشقي و الشقاء.

ومن الاختلاف في عدد الحروف والاختلاف في الضبط قول الشاعر في فخره بمجده وذلك لأنه في الحقيقة قد عاش في الأرض يوما حلوا و يوما مراً و يوما ملكا لإشبيلية و يوماً

أسيراً في أغمات.

مَجـــدُنا الشَـــمسُ سَـــناءً وَسَـــناً مَـــن يَـــرمُ سَـــتر سَـــناها لَـــم يُطِـــقْ

حَنِـــقَ الـــدَهرُ عَلَينـــا فَسَـــطا وَكَـــذا الـــدَهرُ عَلـــى الحـــرّ حَنِـــقْ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ٥٧)

نجد الجناس الناقص المتجلي في الاختلاف في العدد و الضبط في المفردات: سَناءً وَسَناً و حَنِقَ حَنَقْ

مجـــدنا الشـــمس ســـناء وســـنا مـــن يـــرم ســـرت ســـناها لم يطـــق

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

قال ابن المعتمد في رثاء ابنه

بُـــنيٌّ صَـــغيرٌ أَو خَليـــلٌ مُوافِـــقٌ يُمـــزّقُ ذا قَفـــرٌ وَيُغـــرِقُ ذا بَحـــرُ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

الاختلاف في نوع الحروف

وَناحَـــت فَباحَـــت وَاِســـتَراحَت بِســـرّها وَمـــا نَطقَـــت حَرفـــاً يَبـــوحُ بِـــهِ سِـــرُّ

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

و من الاختلاف في الضبط قوله في رثاء ولديه:

أَبكـــي وَنَبكـــي وَنُبكـــي غَيرنـــا أَسَـــفا لـــدى التَـــذَكُّرِ نِســـوانا وَوُلـــدانا

(ابن عباد، ١٩٧٥: ١٤٧)

نجد الجناس واضحاً و بينا فط أفعال نبكي من الثلاثي المجرد و نبكي من الثلاث المزيد و هو من نوع الاختلاف في ضبط الحركات.

يظهر من خلال ما تقدم أن المعتمد بن عباد قد استعمل بكثرة الجناس، حيث غلبت على معظم اسرياته، و هذا ما زادها رونقا و جمالا. كما يتبين للصورة الشعرية في شعر المعتمد، أنه قد منح عناية فائقة بالزخرفة اللفظية و المحسنات البديعية، فقدم لنا صورة رائعة تميزت بخيال واسع و براعة في التصوير. تجلب انتباه كل من يسمعها فتؤثر في قلبه و عقله.

٢ ـ ٢ ـ الجناس في اشعار ملك الشعراء بهار

استعمل ملك الشعراء بهار الجناس التام في بعض قصائده لبيان الحاله المزرية و أحواله الصعبة في الحبس. فهو يعاني من آلام عديدة و قد أثقلت جسمه و فكره فيقول:

تـــنم چـــون كـــوره آهنگـــران بـــود سـرم چـون كـوهي از آهـن گـران بـود

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٧٦)

استخدم الشاعر الجناس التام بين مفردتي آهنگران بمعنى الحداد و آهن گران بمعنى الحديد الثقيل. و يسمي هذا الجناس مفروقاً (هاشمي، ١٣٨٧، ٢١٢). فمفردة آهنگران ماتصقة تعني الحداد و مفردة آهن گران: مفككة تعني الحديد والثقيل.

يقول الشاعر: لقد ثقل جسمي من التعب فصار ثقيلا مرهقاً مثل كير الحداد و كذلك صار رأسي ثقيلا و متعبا كالجبل الحديدي ثقيلا أيضاً.

شمع اگر كشته شد از باد مداريد عجب ياد پروانه هستى شده بر باد كنيد

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٤٣)

استخدم الشاعر الجناس التام المستوفي بين مفردتي باد بمعنى الريح و باد بمعنى النسيان.

يقول الشاعر: لو أن الشمعة قتلت اثر هبوب الرياح فلا تعجبوا، فانسوا ذكر الفراشة الناجية من النار.

اي دو يـــاقوت روان مـــرا قـــوت روان هله وقت است كه از لعل تو بر گيرم كام

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٤٨٢)

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي ياقوت و قوت و هو اختلاف في عدد الحروف ومن الجناس الناقص في الاختلاف في نوع الحروف البيت التالي:

برخـــاك فكنـــده بَـــر يكـــي زيلـــو چُـون زالـو چسـبناك و سَـرد و تَـر

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي زيلو بمعنى البساط و زالو و نوع من الحشرات

چـــاه ديـــدم كـــه بـــد بـــه چشـــم خِـــرد چـــاه صَـــد بَـــار بهتـــر از آن جَـــاه

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

استخدم الشاعر الجناس الناقص المحرف بين مفردتي چاه بمعنى البئر و جاه بمعنى المكانة و المقام و هذا يعتبر من الاختلاف في نوع الحروف. فالشاعر يقارن بين البئر الذي وجدها في الحبس و هي أفضل بعين الحليم و بين الجاه و المكنة التي يتبعها الذل و الهوان. فيقول: إني رأيت البئر التي هي في عين الحليم أفضل بكثير من تلك المكانة

در ايـن قصـه پَنـدي اسـت شـيرين چـو قَنـد كنـــون قصـــه بگـــذار و بـــردار پَنـــد

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٦)

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي قند بمعنى السكر و پند بمعنى النصيحة وهذا يعتبر من الاختلاف في نوع الحروف.

يقول الشاعر: إن في هذه القصة موعظة حسنة و حلوة كالسكر و الآن اترك القصة وخذ الموعظة.

والاختلاف في عدد الحروف قوله:

تنـــگ و تاريـــك و ســـهمناك و قَعيـــر در و ديوارهـــا ســـياه چـــو قيـــر

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٤٤)

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي قَعِير بمعنى عميق و قِيرهو السائل المعروف.

يقول الشاعر: إن مكان الحبس والمعتقل الذي وقعت فيه هو مكان مظلم و مخيف وعميق والأبواب والجداران لونه آسود كالقير.

چـــون شـــود دَر بِـــه روى كَـــس بَســـته رِيـــه زان بَســـتگى شَـــود خَســـته

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٢٥٣)

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي بسته بمعنى المغلق و خسته بمعنى التعبان. وهذا الاختلاف في نوع الحروف.

عندما يغلق باب المعتقل على أحدٍ فإنَّ النفس فيه تَشعُر بالملل و الإرهاق.

كــه هــوا نيــز انــدر آن حــبس اســت نفس آن جا بـه حبس چون نفس است

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي حبس و نفس و يقصد من الحبس الأولى هو السجن و المعتقل نفسه و الحبس الثانية مصدر الحبس على الاطلاق. وأيضا يوجد جناس ناقص مع اختلاف في الضبط بين نَفَس الأولى و هي بفتح الفا و نَفس الثانية و هي ساكن حرف الثاني.

يقول الشاعر: في ذلك السجن الهواء محبوس و غير طلق و التنفس فيه محبوس كالنفس أيضاً.

كلبــــه هــــا بــــى دريچــــه و روزن تنــــگ و تاريــــك چــــون دل دشــــمن

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي روزن بمعنى النافذة و دشمن بمعنى العدو. و ذلك لوصف المكان الضيق و المظلم في الحبس.

يقول الشاعر: حجرات ضيقة و صغيرة دون منفذ و نافذة ضيقة و مظلمة كقلب العدو.

روز و شــب هــم در آن ســياه مغــاك آب پاشــند تــا شــود نمنــاك

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٣٨٣)

نري جناساً ناقصاً مع اختلاف في الحروف بيم مفردتي مغاك بمعنى الحفرة الضيقة ونمناك بمعنى الرطب. (دهخدا، ١٣٦٠، ١٠٦١)

يقول الشاعر: إنَّ خلال الليل و النهار في ذلك المكان المظلم دائماً ينضحون الماء لكي يكون رطباً و بارداً.

استخدم الشاعر الجناس الناقص بين مفردتي مغاك و نمناك بمعنى الرطب.

هســت دهليــزى انــدر ايــن جــا نيــز كلبــه هــا هســت در بــن دهليــز

(بهار، ١٣٨٧، ج٢، ٥٤)

نجد الجناس في تركيب جانيز و كلمة دهليز في البيت المذكور.

يقول الشاعر: في هذا المكان الضيق يوجد دهليز ضيق أيضاً و كذلك غرف ضيقة في الزوايا الخفية في ذلك المعتقل.

نتائج البحث

بعد التحري في ديوان الشاعر المعتمد بن عباد و الشاعر الإيراني المعاصر ملك الشعراء بهار لاستخراج الطباق و الجناس الواردين في حبسياتهما و بعد التطبيق وصلنا إلى النتائج المرجوة التالية.

استخدم المعتمد بن عباد صنعت الطباق لا لغرض الزخرفة اللغوية بل وظفها لتحسين صورة الكلام و لتبيين المعني المراد. متأوهاً على الحاضر المؤلم وكان أسرياته رقيقاً في مشاعره عميقاً في خواطره مقارنا بين الحياتين السعيدة و الشقية و كان ماهراً في الموسيقي الشعرية عن طريق حسن التأليف بين الحروف و الألفاظ فضلا عن حسن اختيار البحور والقوافي التي تناسب هذه العاطفة الأليمة و الحزن العميق.

و كذلك استخدم ملك الشعراء بهار صنعتي الطباق و الجناس لرصد المشاعر وتوظيف الأفكار وإظهار العواطف مراعاة للقوانين العروضية و الأوزان الشعرية.

إنّ توظيف الطباق و الجناس كان استجابة للروافد البلاغة و الأساليب الفنية لدي الشاعرين فاستطاع كل من الشاعرين من خلال ذلك أن يكسوا حبسياتهما جمالا و حسناً وأن يبوحا بها أعمق العواطف و أدق الخواطر حيث يعتمد على سلامة الذوق و حسن السبك و جودة التراكيب و عذوبة الكلمات التي تؤثر في النفس إيقاعا جميلا و إحساساً لطيفاً و شعورا عميقاً.

إن العاطفة الصادقة و الأسلوب الفني هما من العوامل الأساسية التي كست حبسيات الشاعرين روعة و جمالاً.

كان الحبس للشاعرين الأثر الفعال في استحداث المعاني الشعرية الجديدة في الإغراض الفنية و إجادته في التعبير عن عواطفهما و تصوير الألم و رثاء حالهما بصورة رائعة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

- ا بن عباد، المعتمد، (١٩٧٥م)، الديوان، تحقيق رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، د.ط.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٢) لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أمين، أحمد، (١٩٩٣)، ظهر الإسلام، القاهرة: مكتبة خلف.
- بهار، محمد تقي، ملك الشعراء، (١٣٨٧) ديوان اشعار، تهران: مؤسسه انترات پگاه.
- دهخدا، على اكبر، (١٣٦٠) فرهنگ دهخدا، تهران: بنياد دهخدا.
- الزركلي، خير الدين، (١٩٩٨)، الأعلام، بيروت: دارصادر.
- السعودي محمد سليمان، وخالد سليمان الخلفات، ٢٠١١م، أسريات المعتمد بن عباد، (دراسة نقدية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول و الثاني.
- المعوش، سالم، (٢٠٠٣)، شعر السجون في الادب العربي الحديث و المعاصر، بيروت: درالنهضه العربيه.
- معلوف لؤيس، (١٣٨٤) المنجد، ترجمه محمد بندر ريگي، تهران: انتشارات ايران.
- هاشمي، سيد احمد، (١٣٧٨)، جواهر البلاغه، قم: مركز مديريت حوزه علميه قم.
- ياحقي، محمدجعفر، (١٣٨٨)، جويبار لحظه ها، تهران.